أوبرا

روميو وجولييت

ترجمة

يسرى الأيوبي

الفصل الخامس

(مقبرة آل كابوليت. قبو متناثر فيه قبور.)

الأخ لوران حسنا! رسالتي إلى روميو؟

الأخ جان غلامه،
هوجم من آل كابوليت،
وهو جريح يسعف
في قصر سيده
لم يستطع أن ينقل له رسالتك
ها هي ذي.

الأخ لوران يا للفوضى الرهيبة!
على رسول آخر أن يذهب هذه الليلة!
تعال! كل لحظة تأخير
سيكون فيها وبال خطير!
(فجأة يسمع ضجيج اهتزاز دفع الباب. يظهر روميو.)

روميو ها هنا!
(بشعور الذعر.)
تحية! أيها التابوت الصامت الحزين
تابوت! لا! لا!
حيث ترقد أجمل من على وجه الأرض
تحية! أيها القصر المشع الفاخر!
(يرى جولييت، ويرتمي فوق التابوت.)
آه! ها هي! ها هي!
تعال، لأرى بوضوح رهيب
ما يحمل لعيني الوجه الحبيب
(يمسك بالمصباح الجنائزي.)
يا زوجتي! يا حبيبتي!

لم يفلح الموت في تغيير
جمالك السماوي
لا! لا! هذا الجمال الذي عشقته
بسمة الأبدية على الشفتين
والجبين الطاهر الذي قبّلته
(يضع المصباح فوق التابوت.)
لماذا تمزّق هذا الجمال؟
في معبد الموت المحال
أتناديني لأستلقي بين ذراعيك
ويجد قلبي الفارغ راحته في عالمك؟
(ينظر حوله.)
لا أستطيع أن أتصور دون خوف رقدتك
وأرتمي حيث تنامين في سريرك
(يقترب من جولييت.)
يا ذراعي هبني العناق الأخير
يا شفتي هبيني القبلات الأخيرة!
(يعانق جولييت، ثم يسحب من صدره حقا معدنيا ملتفتا إلى جولييت.)
من أجلك، يا جولييت!
(يفرغ محتوى الحق في فمه ويرميه جانبا.)

جولييت (تستيقظ رويدا، رويدا.)
أين أنا؟

روميو ملتفتا نحو جولييت.)
أي دوار
أنا أحلم؟
فمها كان يغمغم

(يمسك يد جولييت.)

يداي باردتان

تحسان سخونة دمها

(جولييت تنظر إلى روميو بذعر.)

إنها تنظر إليّ وتنهض!

جولييت (تتنهّد.)

روميو!

روميو يا إلهي القادر!

إنها حية، إنها حية!

جولييت (تعود إلى إحساسها.)

يا إلهي! أي صوت أسمع؟

ما أحلاه صوتا يسحرني؟

روميو هذا أنا! زوجك

الذي يرتجف سعادة

في عناق ركبتيك!

من أعاد إلى قلبك

نور الحياة

إنه حب السماء!

جولييت (ترتمي بين ذراعي روميو.)

آه! أهذا أنت!

روميو تعالي! تعالي! لنهرب معا نحن الاثنين

جولييت يا للسعادة!

الاثنان لنهرب معا

في العالم الواسع!

لنهرب معا!

يا إله الخير! يا إله الرحمة!

بارك قلبين سعيدين!

روميو (شاعرا بالدوار.)
آه! أهلنا جميعا
حجارة من صوّان!

جولييت ماذا تقول روميو؟

روميو لا الدموع، لا الصلوات،
لم يصغوا إليها!
لنذهب إلى أبواب السماء
جولييت، إلى أبواب السماء
ونموت هناك!

جولييت نموت! آه!
الحمّى أفقدتك الصواب
بماذا تهذي وأية أبواب
يا حبيبي،
تذكّر وعد الصواب!

روميو وا أسفاه!
ظننتك ميتة
فشربت هذا السم!

جولييت هذا السم! أيتها السماء العادلة!

روميو (يشدّ جولييت بذراعيه.)
تعزّي أيتها الروح المسكينة
الحلم كان أكبر منا
الحب واللهب المقدّس
يحيا فقط في تابوت
يصعد من الحجارة
بأيدي ملائكة

وتيار من النور
يضيع في أبدية مباركة

جولييت (تفقد رشدها.)
يا للألم! يا للعذاب!

روميو (بصوت ضعيف.)
أصغي يا جولييت
السنونو يعلن قدوم النهار!
لا! لا! هذا ليس النهار!
وهذا ليس السنونو!
هذا غناء العندليب
واثقا من حبنا الكبير!
(تنزلق ذراعه من جولييت ويسقط إلى الأرض قريبا من التابوت.)

جولييت (تمسك بالقارورة.)
آه! يا زوجي القاسي!
من هذا السم لم تترك لي القليل؟
(ترمي بالقارورة وتضع يدها على قلبها. تشاهد الخنجر الذي وضعه في صدرها تحت ملابسها فتمسك به بسرعة.)
آه! أيها الخنجر المحظوظ
نجدتك لي تريحني!
(تطعن نفسها.)

روميو (يصحو قليلا.)
يا إلهي! ماذا تفعلين؟

جولييت (بين ذراعي روميو.)
تعال! هذه اللحظة الحلوة
(تترك نفسها تقع على الخنجر.)

لأموت معك! تعال!

قبلة! إنني أحبك!

الاثنان يصحوان كلاهما في محاولة جاهدة أخيرة.)

يا إلهي! يا إلهي!

اعف عنّا!

(يموتان.)

انتهى